وما هذا العالم المادى بكل ما فيه ٠ ٠الا غطاء ٠٠ يحجب عن الانسان حقيقة الروح الأعظم والأعلى ٠

ـ وماذا كان موقفهم من الموت ؟

ـ لم يكونوا يخافون الموت ، فالروح ـ فى عقيدتهم ـ تتناسخ ، والحياة نهر جار ٠٠ أمواجه أرواح البشر ، الذى يموت ٠٠ يعود الى الحياة مرة ثانية وثالثة والى آخر الزمان ، يعود فى صور أخرى من الخلق ، ثوابا لمن كان محسنا ٠٠ وعقابا لمن كان مسيئا فى حياته السابقة ، ولذلك فقد نادى معلموهم باحترام نظام الطبقات كجزء أساسى من العقيدة ، وظل كهنتهم ـ البراهمة ـ يدعون لأنفسهم أنهم ـ بصلواتهم ـ يصلون الى الاله ذى القوة الخارقة ، وأنهم خلفاؤه فى الأرض ، لذلك فان «البراهما» (١) ٠٠ كان اذا ارتكب كل الجرائم ٠٠ حتى القتل ٠٠ لم يكن يعدم أو يسجن ٠٠ كان فقط ينفى الى الصحراء ، أو يقضى عليه بالعودة راهبا داخل المعبد٠٠ مدى الحياة ٠

وفى القرن السادس قبل الميلاد ٠٠ ظهر بينهم هندوسى محارب ثائر يدعى « جوتاما » ، ترك القتال والحرب ثم هجر قصر أبيه الملك ٠٠ تاركا وراءه زوجته الفاتنة ، وطفله الجميل وثراء والده العريض ٠٠ وراح يدعو للثورة ضد طغيان البراهمة ، فأنكر كتبهم وتعاليمهم ، وأخذ يحارب نظام الطبقات ، وتبعه الآلاف الى كل البقاع ، يتسولون منله ليأكلوا ، ويبشرون معه بالدين الجديد ، ولأن دعوة جوتاما كانت من أجل الفقراء ٠٠ فقد التفوا من حوله ضد طغيان المتجرين بالعقائد ، وأطلقوا عليه اسما جديدا ساحرا : « بوذا » ٠٠ أى « الرجل المستنير » ،وظل بوذا يدعو الى الحق والفضيلة حتى رحل ، تاركا للملايين من أتباعه قوله المأثور :

« كما تزرع تحصد ، ولن ينجيك من عقاب السماء لا الدعوات ولا القرابين » ٠

ـ وماذا كان نتاج عصر بوذا ؟

ـ فى مجال الحكم والسياسة ٠٠ كان من نتاجه الامبراطور العادل الزاهد ٠٠ والمصلح العظيم « أشوكا » ، وفى مجال الفكر والأدب ٠٠ كان الشاعر الفيلسوف « بهارتيهارى » ، الذى قال يخاطب « مهاراجات » الهند ومستغلى شعبها :

« أنتم أرباب الأرض الواسعة ٠٠

ونحن أرباب الأغانى الرائعة ٠٠

---

(١) الكاهن الهندوسى ٠